ISSN: 2706-9087

Journal of Humanitarian and Applied Sciences
Issue 13 – Volume 7

مجلـة العلــوم الإنســانيــة والتطبيـقيـة
العدد 13– المجلــد 7

الجيش الروماني وأزمة القرن الثالث الميلادي (235/284م)

د.سالم اللافي محمد سالم
جامعة المرقب
قسم التاريخ
كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار

أ. د.يونس محمد إبراهيم الزقمي
جامعة الزيتونة
قسم التاريخ
كلية التربية ترهونة

Abstract

The army played a prominent role in the deterioration of the conditions of the empire during the third century, when it intervened in political affairs and isolated and appointed emperors. This resulted in a bitter conflict in which the army played a major role and caused unrest and instability. Each division sought to bring its leader to the imperial throne, or appointed the one who would pay the highest price in the imperial throne, or according to the ability of the one who aspires for to bribe soldiers. In addition, the empire lost a strong central government that ran its affairs at that time. However, most of the emperors' concern was to maintain the army's loyalty to ensure its continued seating on the throne, in addition to imposing taxes to raise money to pay soldiers' salaries.

During this period, the Romanian army became the one who enjoyed the fruits of the empire in the third century A.D., and it became the actual controller, increasing the number of military divisions, doubling salaries, granting soldiers the right to marry in service, and the military dictatorship and the power of forces over the rulers became harmful and beneficial. On the one hand, it committed the army to protect the empire, but this defense of the empire led it to pride and domination, and to consolidate the military dictatorship with all its might. The third century was characterized by the domination of the soldiers and the army became very powerful and influential. Instead of being ruled by the army, the emperor was ruled by the emperor. The domination of the military leaders led to internal instability. As a result of the chaos that had befallen the army and its preoccupation with political matters, the external threat had intensified and the peoples around the empire were emboldened and attacked the borders.

الملخص

ان للجيش الدور البارز في تدهور احوال الامبراطورية خلال القرن الثالث الميلادي، فكان تدخله الشئون السياسية وعزل وتعيين من الأباطرة، الامر الذي نتج صراع مرير لعب فيه الجيش دوراً كبيراً وتسبب في الاضطرابات وعدم الاستقرار، حيث أصبحت كل فرقة تسعى بأن يصل قائدها إلى العرش الإمبراطوري ، أو تقوم بتعيين الذى سيدفع لها أعلى ثمن في العرش الإمبراطوري، أو حسب قدرة الطامع في العرش على رشوة الجند, بالإضافة إلى أن الإمبراطورية فقدت في تلك الفترة حكومة

مركزية قوية تدير شئونها، فجلُّ الأباطرة كان اهتمامهم هو المحافظة على ولاء الجيش لهم ليضمن استمرار جلوسه على العرش, بالإضافة إلى فرض الضرائب لجمع الأموال ليدفعوا رواتب الجنود.

وخلال هذه الفترة أصبح الجيش الروماني هو الذى ينعم بثمار الإمبراطورية في القرن الثالث الميلادي ، بل أصبح هو المتحكم الفعلي، فزيدت عدد الفرق العسكرية وضوعفت الرواتب، ومنح الجنود حق الزواج أثناء الخدمة وأصبح للدكتاتورية العسكرية وتسلط القوات على الحكام مضار ومنافع، فمن ناحية ألزم الجيش بحماية الإمبراطورية، ولكن هذا الدفاع عن الإمبراطورية دفعه إلى الغرور والتسلط وتكريس الدكتاتورية العسكرية بكل جبروتها. حيث تميز القرن الثالث بسيطرة الجنود وأصبح الجيش ذا قوة ونفوذ كبيرين ، وبدلاً من أن يحكم الامبراطور بواسطة الجيش أصبح الجيش هو الذى يحكم بواسطة الإمبراطور، وقد أدت سيطرة القادة العسكريين على الحكم إلى عدم الاستقرار داخليا. ونتيجة للفوضى التي حلت بالجيش وانشغاله في الأمور السياسية بداء الخطر الخارجي يشتد والشعوب المحيطة بالإمبراطورية تتشجع وتهاجم الحدود.

توطئة:

على مدى فترة نصف القرن التي استغرقت العقود الوسطى من القرن الثالث الميلادي، والتي تبدأ بمصرع الإمبراطور سفيروس الإسكندر في عام 235 وتنتهي بتولي دقلديانوس العرش في عام 284، تعرضت الإمبراطورية الرومانية لأزمة عصيبة طاحنة بل محنة حقيقية كادت أن تقضي عليها.

فقد اجتمعت وتضافرت مشكلات شتى داخلية وخارجية أشاعت الفوضى والاضطراب في شؤون الحكم والسياسة، وبدأ التفكك يسري في أوصال الإمبراطورية وتسارع بفعله التدهور في الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، ورأينا الإمبراطورية وهي تتردى في الحرب الأهلية وتعاني من هجمات القبائل التي دقت أبوابها على أكثر حدودها، وتقاسي آلام الفقر والمجاعة والطواعين في كثير من أنحائها، وقد بدأت في السقوط لاحقًا.

ودون أن ندخل في تفصيلات أحداث تلك الفترة المتلاطمة الأمواج، يكفي أن نشير إلى أن خطوط دفاع الإمبراطورية قد اخترقت من ثلاثة جوانب في آن واحد، ففي الغرب تدفقت حشود البرابرة على سويسرا وفرنسا وإسبانيا، وفي الشمال الشرقي وصل القوط إلى البحر الأسود ثم انحدروا إلى البلقان حيث أوقعوا الهزيمة بالجيوش الرومانية وخر الإمبراطور دقيوس صريعا وهو يقاتلهم ثم اجتاحوا بعد ذلك آسيا الصغرى. وفي الشرق واجهت الإمبراطورية تحديا خطيرا من المملكة الساسانية التي أقامت حكما قويا في فارس.

وقد تم تقسيم الدراسة الى توطئة ذكرت فيها بصفة عامة اهم المشاكل التي بدأت في الدولة منذ نهاية الاسرة السيفيرية، ثم الحديث عن القرن الثالث وما به من مشاكل وازمات مرت بها الامبراطورية وخاصة المشاكل السياسية والعسكرية ثم تحدث عن دور الجيش وأثره الكبير في تلك الفوضى والانحلال التي ادت في النهاية الى سقوط الامبراطورية على الرغم من المحاولات الاصلاحية للعديد من الاباطرة.

وقد اعتمدت على الكثير من الكتب الأجنبية والعربية في هذه الدراسة منها على سبيل المثال لا الحصر السيد أحمد الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري. ورستوفتزف التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للإمبراطورية الرومانية. ول ديورنت، قصة الحضارة . أسد رستم ، الروم تاريخهم وحضارتهم. أحمد انديشة ،التاريخ السياسى والاقتصادي للمدن الثلاث. اندرية ايمار، تاريخ الحضارات العام. وغيرها من الكتب التي لايسعنى الوقت والمجال لذكرها هنا .

ازمة القرن الثالث الميلادي:

إن التدهور والانحلال الذي مرت بها الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي، والتي بدأت منذ نهاية الأسرة السفيرية ومقتل أخر أباطرتها سيفيروس اسكندر Severus Alcxander سنة235م حتى تولى دقلديانوس الحكم سنة 284م، هي النواة التي أدت في النهاية إلى سقوط روما في يد القوط سنة 410م، ومن تم سقوط الإمبراطورية الغربية نهائياً سنة 476م[1].

ومن الأسباب التي أدت إلى هذه الأزمة هو اتساع الإمبراطورية وبعد ولاياتها عن العاصمة "**روما**" جعل من الصعب على الحكومة مراقبة الأقاليم التابعة لها، وتطبيق النظام الروماني في كافة المقاطعات والأقاليم وبخاصة البعيدة عنها، وقد حاولت بعض الأقاليم الاستقلال عن الدولة، ولهذا كانت أولى المشاكل التي عانت منها الإمبراطورية في القرن الثالث الميلادي هي كيفية المحافظة على وحدتها سليمة كاملة بعد أن حدثت فيها العديد من الثورات والحركات الانفصالية في الشرق والغرب، وكان للأساليب التي اتبعها الجيش في قهر الشعوب الضعيفة والمغلوبة، والتي أصبحت أراضيها من ضمن ممتلكات الدولة دوراً بارزاً في ظهور التذمر لدى تلك الشعوب، كما تدخل الجيش في الشؤون السياسية فاصبح يعزل ويعين من الأباطرة من يشأ، ولذا اهتمت بالمحافظة على مكانة الإمبراطور حتى لا يصبح بعد ذلك ألعوبة في أيدى الجنود[2].

وقد حلت الفوضى في الامبراطورية على يد الجيش على الرغم من انه أُعتبر الركيزة التي اعتمدت عليها الدولة في نشر السلام الروماني[3].

دور الجيش في ازمة القرن الثالث الميلادي:

أزمة القرن الثالث أو الفوضى العسكرية" أو "الأزمة الإمبراطورية" (235–284 م.) تقريبا هي الفترة التي انهارت فيها الإمبراطورية الرومانية إثر الضغوط المتراكمة عن الغزو والحرب الأهلية والطاعون والكساد الاقتصادي. بدأت الأزمة باغتيال الإمبراطور ألكسندر سيفيروس على يد جنده، لتبدأ بذلك فترة سعى فيها نحو 20–25 شخصا أغلبهم جنرالات من الجيش الروماني إلى لقب الإمبراطور، محاولين فرض سلطة إمبراطورية على الإمبراطورية كليا أو جزئيا[4].

1- محمد محفل، محمد الزين، بحث فى تاريخ الرومان ط12، جامعة دمشق، 2004-2005، ص143 .
2- رستو فتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ج2، ت زكى على، محمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، د ت، ص607
3 - بديع العمر، الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية 31ق م – 384م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا 2010، ص66.
4- احمد محمد انديشة، التاريخ السياسى والاقتصادى للمدن الثلاثط3، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته، 1993، ص101

ISSN: 2706-9087
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
Issue 13 – Volume 7
مجلـة العلـوم الإنسـانيـة والتطبيـقيـة
العدد 13– المجلـد 7

والجدير بالذكر إن الامتيازات التي منحت للجيوش الرومانية خلال العصر الإمبراطوري كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى تغول الجنود وتدخلهم في عزل وتعيين الأباطرة الأمر الذي ادى إلى اضطراب انظمة الحكم، ومن أهم الامتيازات التي منحها اغسطس أن صغار الضباط الذين لم يحالفهم الحظ في الترقيات في سلك الجندية ما كان عليهم سوى أن يتمتعوا بسيرة حسنة مقابل بقائهم في هذا السلك مع رواتب عالية[1]، بالإضافة إلى منح كل من انتهت مدة خدمتهم أراضي نظير نهاية خدمة مع الكثير من الهبات المالية. ويعتبر منح حق المواطنة لأبناء الولايات التابعة لروما من أهم الامتيازات التي تحصلوا عليها الأمر الذي جعلهم في صفوف الجيوش الرومانية. وقد زادت هذه الهبات والمنح والامتيازات بعد وفاة اغسطس في عهد تبريوس14-38م[2]، وفي عهد الأسرة الفلافية[3] حيث قام الأباطرة بتوفير كل ما يلزم الجنود لضمان راحتهم أولاً ولضمان استقرار امور هذه الاسرة ثانياً، وفي عهد تراجان98-117م منح الجنود أراضي زراعية في ايطاليا لاستصلاحها نظير إنتهاء خدماتهم العسكرية. والأمن والاستقرار الذي شهدته الدولة خلال هذه الأسرة ظهر جلياً وواضحاً خلال عهد دومتيانوس81-96م، وعصر هادريان117-138م. أما الامتيازات التي تحصل عليها الجنود خلال الأسرة السيفيرية[4]، وتحدث عنها دي كاسيوس حين أشار إلى أن سبتميوس سيفيروس كان يدين بانتصاراته إلى جنوده ومن هنا بالغ هذا الإمبراطور في تدليل جنوده من الزيادة في المرتبات ومنح الهبات وقد قدر ثمن الراتب حوالى 450 دينايوس[5]، ومنحت الأراضي التي أصبحت ملكاً خاصاً للجندي وأسرته من بعده، ومن أشهر الامتيازات التي منحت للجند خلال هذه الأسرة هي حق الزواج الذي كان ممنوع على الجندي في عهد اغسطس، وتعتبر وصيته لأولاده من أهم الأدلة التي تدل على تدليل الجنود حيث قال" **اجزلوا العطاء للجند**" وبعد وفاته استمرت أسرته في تقديم المنح والهبات للجند حتى نهايتها في سنة 235م[6].

إن تدخل الجيش في امور السياسة والحكم ادى إلى سقوط روما وقيام دويلات جرمانية صغيرة[7]، وظهر في الغرب ما عرف بالإمبراطورية الرومانية الغربية، وفى الشرق ظهر ما عرف بالإمبراطورية الرومانية الشرقية[8]. ومما زاد الأمر تعقيداً أن الفوضى السياسية والتدهور الاقتصادي والاجتماعي الذى مرت به الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي كان قد شجع

---

1 - أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2007، ص49.

2 - آمال سعيد محمد الشوشان، الامتيازات الممنوحة للجيش الروماني والنتائج المترتبة عليهامن 27ق م- 235م، كلية التربية، جامعة الزاوية د ت، ص4.

3 - عرفت بهذا الاسم نسبة مؤسسها**" تيتوس فلافيوس فسبسيانوس"** الذي حكم من 69-79م، وقد حكمت هذه الأسرة من 69م حتى 138م، ومن أهم أباطرتها دومتيانوس 81-96م وهادريان 117-138م.

4- أسسها الجنرال الروماني **سبتيميوس سيفيروس** وقد حكمت هذه السلالة من 193-235م ومن أهم أباطرتها مؤسسها 193-211م وأبنائه جيتا 209-211م/ كراكلا211-217م/ إل كيل 218-222/ ألكسندر سيفيروس 222-235م.

5 - الدينايوس هو عملة رومانية من الفضة سكت لأول مرة في عام 211 قبل الميلاد، وهي تزن 4.5 غرام من الفضة لكن خفض هذا الوزن في عهد الإمبراطور نيرون ليصل إلى 3.9 غرام.

6 - منتسكيو , تأملات في التاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط , ت عبد الله العروي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء 2011, ص152.

7- محمد محفل، محمد الزين، المرجع السابق، ص143 .

8- السيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ط3، دار النهضة العربية، القاهرة 1998، ص473 .

ISSN: 2706-9087
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
Issue 13 – Volume 7
مجلـة العلــوم الإنســانيــة والتطبيـقيـة
العدد 13– المجلــد 7

الشعوب المحيطة بها مثل الفرس والقوط والقبائل العربية في الشمال الإفريقي بالإغارة على حدودها، مما دفع بعض الأباطرة بالسماح لبعض هذه الشعوب بالاستقرار داخل حدود الإمبراطورية، حيث سمح الإمبراطور أورليان Aurelian على سبيل المثال لمجموعات كثيرة من الوندال والقوط بالإستقرار داخل حدود الإمبراطورية لتعويض النقص في الأيدي العاملة في الزراعة بسبب فرار الأيدي العاملة لتردي الأوضاع في الإمبراطورية، بل أُستخدم البعض منها كفرق في الجيش الروماني[1].

وبعد أن استعادت الإمبراطورية الرومانية اتزانها من جديد، عقب اضطراب عام الأباطرة الخمسة سنة (193)، في عهد سيبتيموس سيفيروس، كان الاهتمام بالجيش من أهم الإصلاحات التي قام بها هذا الإمبراطور– كما تحدثنا سابقاً– وتأمين الحدود والعمل على إيجاد نظام دفاعي جديد لصد الهجمات في أماكن الضعف التي تعاني منها الإمبراطورية بالإضافة إلى ردع الثورات المتكررة وخاصة القبائل التي كانت خارج نفوذ الدولة[2]، ولكن بدأت السلالة السيفيرية التي خلفته في الحكم تفقد السيطرة أكثر فأكثر.

وقد أسفرت هذه الأزمة عن تغيرات جوهرية في مؤسسات الإمبراطورية ومجتمعاتها وحياتها الاقتصادية والدينية، وقد اعتبرت نقطة التحول من الفترة التاريخية الكلاسيكية القديمة إلى فترة العصور القديمة المتأخرة حيث أصبح الجيش هو صاحب السلطة العليا لضعف بعض الأباطرة وعدم وجود الحنكة السياسية للبعض منهم[3] يعين ويعزل من أراد من الأباطرة بل قام بسفك دماء بعض الأباطرة، ولا أدل على سوء حالة الإمبراطورية من تولى ستة وعشرون إمبراطوراً في فترة وجيزة لا تزيد عن خمسين سنة تمتد من 284/235م[4]، ونتج عن ذلك نتائج سيئة، فثارت عدة ولايات وخرجت عن حكم الدولة[5]، وعبث الفرس والقبائل الاوروبية بالحدود وعاثوا في أرضها فساداً، وتشجعت القبائل العربية في شمال إفريقيا وهاجمت المدن الرومانية ودمرت مزارعها[6]. ويرى بعض الباحثين أن الإمبراطورية الرومانية حملت بوادر ضعفها منذ عصر الجمهورية، حيث أدى اتساع حدودها إلى تباعد خطوط المواصلات، وعدم مراقبة كافة الأقاليم الأمر الذي ساعد ولو بشكل جزئي في تشجيع الشعوب بالإغارة على الحدود من الخارج، أو قيام بعض الحركات الانفصالية من الداخل. كما يلقي بعض الباحثين اللوم على الإمبراطور أغسطس نفسه لإنشائه دولة مترامية الأطراف مختلفة الثقافات والأجناس، ومحاولة حكمها عن طريق حكومة مركزية واحدة[7].

---

1 - سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص 18. .

2 - موسى معمر زايد، "إصلاحات الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس العسكرية أثرها على منطقة المدن الطرابلسية خلال عهد الأسرة السيفيرية192-235م" مجلة جامعة الزيتونة العدد 30 يونيو2019، ص229.

3 - ول ديو رنت، قصة الحضارة: الحضارة الرومانية، ت محمد بدران ج3م3 الجزء11، دار الجبل، بيروت، تونس، ص335 .

4- محمد مرسى الشيخ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مكتبة الجمهورية، الإسكندرية 1988، ص16.

5 - ج- ادجار، محمد شفيق غربال، كتاب التاريخ القديم ط4، مطبعة المعارف الحديثة، القاهرة د ت، ص155 .

6 - الفرس هددوا ارمينيا وبلاد النهرين وسوريا بشكل مستمر منذ سنة 233م، اما القبائل الاوروبية فالفرنجة اغاروا على اراضي الراين الادنى سنة 235 ثم في سنة 251م، والقوط اجتاحوا اقليم داشيا سنة 251م وفي سنة 271م، اما القبائل العربية في شمال افريقيا فكانت قبيلة الاوسترياني التي هاجمت مدينة لبدة سنة 236م،وقبائل المارماريداي التي هاجمت قوريني بين سنتي 268-270م...للمزيد عن ذلك ينظر سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص17 ص18...مصطفى كمال عبدالعليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الاهلية بنغازى1966، ص101...عبد السلام محمد شلوف، نقوش من قورينا تتحدث عن المقاومة الوطنية للاستعمار الروماني، البحوث التاريخية، السنة الثامنة، العدد الثاني، مركز جهاد الليبيين طرابلس1984، ص254.

7 - السيد أحمد الناصري ، المرجع السابق، ص478.

ISSN: 2706-9087
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
Issue 13 – Volume 7
مجلـة العلــوم الإنســانيــة والتطبيـقيـة
العدد 13– المجلــد 7

ومما زاد في حالة الإمبراطورية سوء تفاقم الأخطار الخارجية من هجمات الفرس والقبائل الأوروبية على الإمبراطورية بعد أن فشل نظام الاستحكامات الدفاعية الثابتة الذى طُبق أثناء القرن الثاني الميلادي في صد هذه الهجمات، ونتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، ساد الحقد والحسد في كل مكان وأصبح الجيش بغيضاً لدى كافة شرائح المجتمع، وخاصة الفلاحين لاستخدامه القسوة والسلب والنهب ضدهم بعد أن عجزوا عن دفع الضرائب الباهظة، وأبغض الوثنيين والمسيحيين وأضهدهم، ونظر إليهم على أنهم مجموعة من الأشرار تريد تدمير الدولة لأنهم رفضوا الاشتراك في عبادة الإمبراطورية التي اعتبرها الرومان أساس وحدة الإمبراطورية[1] .

ولا يهمنا في هذه الفترة أسماء الأباطرة الذين جلسوا على العرش الإمبراطوري بقدر ما تهمنا وقائعهم الحربية ووفاتهم، فمنهم من قامت ضده ثورة وتم خلعه وعين غيره إمبراطوراً ومعظم الأباطرة انتهوا نهاية وحشية إما على أيدي الجنود الذين نصبوهم على رأس الدولة أو على يد الأعداء في إحدى المعارك، لدرجة أنه لم ينج من القتل سوى إمبراطوراً واحداً فقط . إن اعتلاء العرش في القرن الثاني الميلادي كان يتم بالتعيين من قبل الإمبراطور السابق إلا أن هذا النظام انهار في القرن الثالث الميلادي، كما أن معظم الأباطرة الذين تولوا الحكم لم يكونوا من الرومان، وإنما كان هناك الإمبراطور السوري والإمبراطور الإفريقي[2]، وهذا أدى بدوره إلى صراع مرير أدى فيه الجيش دوراً كبيراً وتسبب في الاضطرابات وعدم الاستقرار[3]، وقد أستمرت حتى تولى دقلديانوس الحكم. وعندما تولى جورديانوس الثالث الحكم قاد العديد من الحملات على طول الحدود لصد الهجمات الا أن هذه الحملات لم يكتب لها النجاح على طول تلك الحدود[4] ، ومما زاد الامر سوء انه حل وانها دور الفرقة الاوغسطية الثالثة الأمر الذي شجع هجمات القبائل العربية ضد الوجود الروماني[5]، وقد قتله جنوده وهو يحارب في أفريقيا ضد القبائل العربية سنة 244م[6]. كما قتل فيليب العربي بالقرب من فيرونا Verona على يد جيش ديسيوسDecius الذي في عهده هاجم القوط بقيادة كنيفيا Kniva التحصينات الرومانية في سهل الدانوب، وقد أصبحت كل فرقة تسعى بأن يصل قائدها إلى العرش الإمبراطوري، أو تقوم بتعيين الذي سيدفع لها أعلى ثمن في العرش الإمبراطوري، أو حسب قدرة الطامع في العرش على رشوة الجند، بالإضافة إلى أن الإمبراطورية فقدت في تلك الفترة حكومة مركزية قوية تدير شؤونها، فجلُّ الأباطرة كان اهتمامهم هو المحافظة على ولاء الجيش لهم ليضمن استمرار جلوسه على العرش، بالإضافة إلى فرض الضرائب لجمع الأموال ليدفعوا رواتب الجنود[7].

---

1 - رستو فتزف، المرجع السابق، ص 604.
2- محمد مرسى الشيخ، المرجع السابق، ص16.
3- كان الإسكندر يسمى الكسيانوس Alcxianus وقد اتصف بالأخلاق الحسنة، والمعاملة الكريمة ومن أهم الأعمال التي قام بها حروبه ضد الفرس سنة230، وأثناء استعداداته لحرب القبائل الأوروبية قُتل على يد جنوده وعُين بدلاً منه مكسيمينوس التراقى.
4 - أحمد محمد إنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ط3، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته 1993، ص101.
5 - محمد الطاهر الجراري"موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني خلال القرن الثالث الميلادي" البحوث التاريخية، العدد2، مركز جهاد الليبيين 1989،ص7.
6- Collection Latomus ,**Rome et les berberes**, revue d,etudes latines, Bruxelles1937,236.
7 - السيد أحمد الناصري، المرجع السابق، ص496 .

ISSN: 2706-9087
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
Issue 13 – Volume 7
مجلـة العلــوم الإنســانيــة والتطبيـقيـة
العدد 13– المجلــد 7

وفى عام 255م أغار القوط على مقدونيا ودلماشيا، وفى سنة 257م سيطروا على مملكة بسيورس، كما أغار الفرس على سوريا وتمكنوا من هزيمة فاليريان Valerian في الرها سنة 260م ومات فاليريان أسيراً[1]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضعف الجيش الروماني وانشغاله في تعيين وعزل الأباطرة. وقد قال ابنه جالينوس" **لقد عرفت أن أبي فان وليس مخلداً، ولقد فعل كما يليق بالشجعان أن يفعلوا، ومن ثم فإني راضٍ كل الرضا**"[2]. وبعد جالينوس تولى العرش أبَاطرة أقوياء قال عنهم جيبون" **إنهم يستحقون اللقب المجيد معيدو بناء العالم الروماني** "[3]، وأول هؤلاء الأباطرة الذين امتازوا بالقوة اورليان Aurelian ،الذي أنهى الحرب مع القوط وتوجه مسرعاً نحو زنوبيا ملكة (بالميرا)(4) Palmyra تدمر، واستطاع الانتصار عليها[5].

وقد تمثلت محاولات بعض الاباطرة من أمثال هادريان في السيطرة على القوات العسكرية، وقطع الطريق أمام قادة الجيش دون الوصول إلى الحكم، بالإضافة إلى حماية الإمبراطورية من هجمات الشعوب المحيطة بها، ومن أهم إصلاحاته في مجال الجيش والدفاع هي إبعاد مجلس الشيوخ والسناتو عن القيادة لتدخلهم في تعيين وعزل الأباطرة، وعين بدلاً عنهم قادة من الفرسان الذين أصبحوا يتولون القيادات العسكرية في ولايات الإمبراطورية، وأصبحت رتبة قائد الفرسان أهم مرتبة في الدولة بعد الإمبراطور، كما قام بتطوير خطوط الدفاع والتحصين، وذلك بإنشائه خط دفاعي ثاني بعد خط الدفاع الأول الذى طبقه الأباطرة قبل ذلك ، وذلك إذا تمكن العدو من التسلل عبر الخط الأول يصده الخط الثاني، كما أنشأ فرقة عسكرية خفيفة سريعة متحركة، وألغى نظام المشاة نتيجة لبطئه في الوصول إلى المناطق التي يهددها الخطر وأنشأ فرقة أخرى على الطريقة الفارسية يتسلح الرجل والحصان بالدروع وقد عرفت بالمدرعة[6].

وعموماً خلال القرن الثالث الميلادي انتاب الإمبراطورية صراع مرير شبيه بالصراع الذي دار عام الفتنة سنة (68-69م) ، وفترة الصراع على السلطة سنة 193-197م، وذلك عندما حدث النزاع بين قوات الحرس البرايتوري المتحكمة في العاصمة روما مع قوات الإمبراطور المتواجدة على الحدود، وكذلك تولى قائد القوات المتمردة مكسيمينوس إمبراطوراً بعد إغتيال سفيروس إسكندر، وبالتالي تحطم السلام الروماني أعظم ما حققه أغسطس والأباطرة الصالحون، وخلال هذه الفترة بدأ التسلط العسكري بسيطرة قوات الحرس البرايتورى على القصر وقتلها لبعض الأباطرة ، وتعيين من تراهم يدفعون لها ثمن الجلوس على العرش[7] .

وبهذا أصبح الجيش الروماني هو الذى ينعم بثمار الإمبراطورية في القرن الثالث الميلادي ، بل أصبح هو المتحكم الفعلي، فزيدت عدد الفرق العسكرية وضوعفت الرواتب، ومنح الجنود حق الزواج أثناء الخدمة وأصبح للدكتاتورية العسكرية وتسلط القوات

---

1 - ول ديورنت، المرجع السابق، ص338.
2 - أدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ط2 ج1، ت محمد ابودرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1997،ص179.
3- ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص189.
4 - بالميرا كلمة يونانية تعنى واحة النخيل، ينظر السيد أحمد الناصري ، المرجع السابق،ص504.
5 - المرجع نفسه، ص517.
6- السيد أحمد الناصري ، المرجع السابق،ص509ص510.
7- السيد أحمد الناصري ، المرجع السابق477ص478.

ISSN: 2706-9087
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
Issue 13 – Volume 7
مجلـة العلــوم الإنســانيــة والتطبيـقيـة
العدد 13– المجلــد 7

على الحكام مضار ومنافع، كان الجيش هو المكلف بحماية الإمبراطورية والدفاع عنها، ولكن هذا الدفاع عن الإمبراطورية دفعه إلى الغرور والتسلط وتكريس الدكتاتورية العسكرية بكل جبروتها، كما تميز القرن الثالث بسيطرة الجنود الأجانب على الجيش الروماني، بل وفرض الجرمان قيادتهم عليه بالقوة، وقد زودوا البلاد بأكثر من إمبراطور، وكان الإمبراطور الذي يتولى العرش من بين جنود الولايات لا يشعر برابطة قوية نحو روما، وهكذا أصبح الجيش في هذه المرحلة الجديدة ذا قوة ويتزايد نفوذه، وبدلاً من أن يحكم الإمبراطور بواسطة الجيش أصبح الجيش هو الذي يحكم بواسطة الإمبراطور، وقد أدت سيطرة القادة العسكريين على الحكم إلى عدم الاستقرار[1]، بعد أن كان الجيش خادماً مخلصاً للإمبراطور وهذا الأمر جعل الأباطرة وأعضاء السناتو ألعوبة في أيدي رجال الجيش، كما أدى إلى زيادة الضرائب، بل والتعسف في جبايتها وإصدار ضريبة جديدة عرفت بضريبة التجنيد لمساعدة الأباطرة في رفع ودفع رواتب هؤلاء الجنود، لكي يضمنوا سلامتهم وحماية الجنود لهم[2] .

ونتيجة للفوضى التي حلت بالجيش بسبب انشغاله في الأمور السياسية وطموح بعض قادته في الوصول إلى العرش وإهماله المناطق الحدودية، وأصبح هم الأباطرة الجلوس على العرش وتوفير الأموال للجيش، اشتد الخطر الخارجي والشعوب المحيطة بالإمبراطورية تتشجع وتهاجم الحدود، واختل الأمن في كافة أرجاء الإمبراطورية فقام السكسون بأعمال القرصنة في بحر المانش[3]، واجتاز القوط مراراً نهر الدانوب، وأفقرت الأرياف واضطرت المدن إلى الانعزال داخل أسوارها المحصنة التي أسرعت لبنائها[4]، وأحاطت روما نفسها بالأسوار في عهد اورليان[5]. وهكذا كان للفوضى السياسية والعسكرية الدور الفعال في الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن الثالث الميلادي .

ختاماً كان للجيش الدور الاكبر في ما وصلت اليه الإمبراطورية خلال القرن الثالث الميلادي، حيث بداء الجيش يتدخل في شئون الحكم وعزل وتعيين الاباطرة منذ أن اعتمد عليه في انتصار أحد الطرفين على الأخر، كما أستخدم الجيش سطوته في قمع الأهالي خاصة الدين عجزوا عن دفع الضرائب التي تعسف الأباطرة في فرضها من أجل دفع مرتبات الجيش. وعندما ترك الجيش مهمته في حماية الدولة والحدود والقيام بحملات لصد هجمات الشعوب المحيطة بها، تشجعت الشعوب بالإغارة على الأراضي الحدودية في بداية الأمر حتى نجحت بعد ذلك في الاستيطان داخل الدولة وبموافقة بعض الأباطرة أحياناً .

---

1 - عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة البيزنطية ، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية 1977،ص27 .
2 - السيد أحمد الناصري ، المرجع السابق529.
3- أندريه إيمار, جانين أبويه، تاريخ الحضارات العام ,روما وإمبراطوريتيها م2، ت يوسف داغر ,فريد داغر، منشورات عويدات ، بيروت، باريس د ت، ص529.
4 - المرجع نفسه، ص530 .
5 - ول ديورنت، المرجع السابق، ص341.

وقد كان للصلاحيات والمنح والعطايا التي منحت له خلال هذا القرن سبباً في ذلك. واستمر الوضع من سيء الى أسواء حتى أصبحت سهلة الإختراق على طول الحدود فسقطت في يد القوط سنة 476م، وفقدت روما أهميتها السياسية وسيادة العالم الروماني وأنتقل مركز الثقل فيما بعد إلى الشرق.

قائمة المراجع

– أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ط3، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته، 1993.

– أحمد غانم حافظ، الامبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2007.

– ادوارد جيبون، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ط2 ج1، ت محمد ابودرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1997.

– أندريه ايمار، جانين أبويه، تاريخ الحضارات العام، روما وإمبراطوريتيها م2، ت يوسف داغر ،فريد داغر، منشورات عويدات ، بيروت، باريس د ت.

– بديع العمر، الجيش الروماني البري في الفترة الامبراطورية 31ق م – 384م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا، 2010.

– ج– ادجار، محمد شفيق غربال، كتاب التاريخ القديم ط4، مطبعة المعارف الحديثة، القاهرة د ت .

– رستو فتزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ج2، ت زكى على، محمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، د ت.

– السيد احمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998.

– سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، د ت.

– عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة البيزنطية ، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1977

– محمد محفل، محمد الزين، بحث في تاريخ الرومان ط12، جامعة دمشق، 2004-2005.

– محمد مرسى الشيخ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مكتبة الجمهورية، الإسكندرية، 1988.

– مصطفى كمال عبدالعليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الاهلية بنغازي، 1966.

– منتسكيو ، تأملات في التاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط ، ت عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2011.

– ول ديورنت، قصة الحضارة: الحضارة الرومانية، ت محمد بدران جزء11، دار الجبل، بيروت، تونس، د ت.

2– المراجع الأجنبية:

-Collection Latomus ((Rome et les berberes)) revue d,etudes latines, Bruxelles 1937.

3– الدوريات:

– آمال سعيد محمد الشوشان"الامتيازات الممنوحة للجيش الروماني والنتائج المترتبة عليها من 27ق م– 235م"كلية التربية، جامعة الزاوية د ت.

– محمد الطاهر الجراري"موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني خلال القرن الثالث الميلادي" البحوث التاريخية، العدد2، مركز جهاد الليبيين 1989.

– موسى معمر زايد" إصلاحات الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس العسكرية أثرها على منطقة المدن الطرابلسية خلال عهد الأسرة السيفيرية 192-235م" مجلة جامعة الزيتونة العدد 30 يونيو2019.

–عبد السلام محمد شلوف، نقوش من قورينا تتحدث عن المقاومة الوطنية للاستعمار الروماني، البحوث التاريخية، السنة الثامنة، العدد الثاني، مركز جهاد الليبيين طرابلس، 1984.